الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

تأبين الدكتور زكي مبارك :

أقامت نقابة الصحفيين يوم الجمعة الماضي حفلا لتأبين فقيد الأدب والصحافة الدكتور زكي مبارك ، وقد توالى الخطباء والشعراء في هذا الحفل ، فوفوا الفقيد حقه من الرثاء ودراسة حياته وأدبه . ويعتبر مجموع الكلمات التي ألقيت كتابا عن « زكي مبارك » لا بأس به ، وتحسن النقابة صنعا لو أنها قامت بطبعه ونشره

كانت كلمة الأستاذ حافظ محمود — على إيجازها — وافية ، وأفاض الأستاذ محمد عبد القادر حمزة في محاضرته التي تناول فيها جوانب مختلفة من شخصية الفقيد وأدبه ، وكان الأستاذ مظهر سعيد — كعادته — مجليا في الخطابة ، وكان ختام كلمته رائعا إذ قال : كنت واحدا ممن اكتووا بنار الدكتور زكي مبارك ، وقد أشبعني شتما ، ثم مات وبيننا عداوة ، وقد سمعتم رأيي فيه ، والفضل ما شهدت به الأعداء

وتحدث الأستاذ حسين كامل عن جهاد الفقيد في القضية العربية فقال إنه كان من أوائل من نادوا بالوحدة بين الناطقين بالضاد

وتطلعت الأنظار حين وقفت الآنسة زينب الحكيم . . . ترى ماذا تقول عن زكي مبارك الذي جعل ديدنه في كتابته النيل من شأن المرأة والدعوة إلى أخذها بالعنف . . ولكن الآنسة زينب جازت الفقيد إحسانا بإساءة ، ومما قالته أن الدكتور زكي مبارك كان خفيفا على قلوب النساء سواء في عداوته ومناصرته ... ولعل هذا من مصداق رأيه في النساء من حيث أنهن إنما يكرهن بالشدة !

أما الدكتور منصور فهمي بإشا فقد كان الحاضرون يتوقعون منه — باعتباره عضوا في مجمع اللغة وعميدا سابقا للآداب — أن يكون على وفاق مع سيبويه ..

وقد ألقى الأستاذ محمد مصطفى حمام قصيدة جيدة تميزت بالانطباق على شخصية الدكتور زكي مبارك ، مطلعها :

عابد الحسن هل جفا محرابه ... مدمن العشق هل سلا أحبابه؟

ومنها :

الخطيب المبين أخمده المو ... ت وألقى بيانه وخطابه

الجريء الغاضب الصعب قد أو ... دى فان يملك المدا إغضابه

وهب الله للصدور صفاء ... وتولى حسابهم وحسابه

حول تقديم الشاعرين الفائزين في مسابقة المجمع اللغوي

أنيت في الأسبوع الأسبق بخلاصة الكلمة التي ألقاها الأستاذ عباس محمود العقاد في تقديم الشاعرين الفائزين بجائزتي الشعر لهذا العام في مجمع فؤاد الأول للغة العربية . وقد عنى الأستاذ في تلك الكلمة ببحث أسباب الأزمة الشعرية في الغرب وما أدت إليه من قيام « الاستفزازيين » في الشعر وفي سائر الفنون ، الذين فقدوا روح النضال ووجهوا همهم إلى تحدي المثل والمناهج والأهداف

وقد لوحظ أن ذلك البحث استغرق جل عناية الأستاذ ، فلم يظفر الفائزان منه إلا بيسير من القول تطرق إليه بقوله إن حالة الاجتماع عندنا تختلف عن حالة البلاد الغربية ، فلم تصل فنوننا إلى ما وصلت إليه الفنون في الغرب من الحيرة والانقطاع عن المثل ، واتخذ الديوانين الفائزين بالجائزتين شاهدا على ذلك . وهنا موطن الملاحظة الثانية ، وهي وهن العلاقة بين الموضوع الذي ظفر بأكبر الجهد وبين الديوانين اللذين طغا عليهما ذلك الموضوع وكانا أحق بالنظر والدرس في مناسبة إجازتهما

كنا نتوقع أن يحدثنا الأستاذ عن شعر كل من الديوانين ، معرفا أو ناقدا ، ويبين لنا خصائص كل منهما على حدة ، ولم استحق الأستاذ إبراهيم نجا الجائزة الأولى ، ولم استحق الأستاذ خالد الجرنوسي الجائزة الثانية

حقا أن الأستاذ العقاد جرى على أن يكون لكلمته في مثل هذه المناسبة موضوع عام ، وأذكر كلمته في مسابقة من مسابقات

الجمع السالفة ، إذ أجرى الكلام فيها على المذهبين الشعريين : الاتباعي والابتداعي ، وطبق ذلك على الشعراء الفائزين إذ ذاك وهم الأساتذة محمود غنيم ومحمد الأسمر ومحمود عماد

ولكن الأستاذ الكبير في هذه المرة أتى بموضوع لم يطبق نتيجته على شعر الشاعرين الفائزين ؛ ويخيل إلى أنه فعل ذلك تخلصا من الحرج الذي يتمثل في عدم انطباق هذا الشعر على مذهبه المعروف الذي يجعل القيمة الأولى للشعر فيما يتضمنه من « فكرة » ولهذا اختار منه — للاستشهاد — ما يلائم هذا المذهب

وماذا يقول من يتحدث عن شعر إبراهيم نجا إن لم يكن في مقدمة ما يقول ، ما يمتاز به هذا الشاعر من الروح الشعرية الرفافة والتعبير البين عن الوجدان الصادق ؟ ومن هنا — فيما يبدو لي — يلتمس العذر لصاحب المذهب الفكري في تجنب الحديث التفصيلي في هذا الشعر

مسرحية « كرب في كرب »

قدمت فرقة المسرح المصري الحديث أخيرا على مسرح الأوبرا الملكية ، مسرحية جديدة للأستاذ محمود تيمور بك عنوانها « كذب في كذب » وقد قام بإخراجها الأستاذ زكي طليمات مدير الفرقة

تعرض المسرحية أشخاصا يعيشون في بيئة « أرستقراطية »

فهذا « كريم بك » شاب وسيم يستهلك ثروته الكبيرة الموروثة في المقامرة على سباق الخيل ، ويأتي في ذلك بضروب من السفه والتبذير والإتلاف حتى ينتهي به الأمر إلى الإفلاس ، ويلتقي في خلال ذلك بالفتاة الجميلة « كريمة » التي تتبناها وتكفلها امرأة غنية هي « شفيقة هانم » ويبدي كل من الفتى والفتاة استخفافا بالآخر أول الأمر ، ثم يزين لهما المحيطون بهما أن يتزوجا ، فيقال لكريم بك إنك على وشك الإفلاس وهذه فتاة غنية ، ويقال لكريمة شبه ذلك ، فيصطنعان الحب ويتزوجان

و « نصار بك » زوج شفيقة هانم رجل وضيع النفس يطمع في مال زوجته وقد تزوجها من أجل ذلك ، ومن أغراضه أن يستأثر بهذا المال دون « كريمة » ثم يتظاهر بالعطف على الفتاة طمعا فيها .. فتجاريه أولا لتكشفه ثم تصده وتزجره ، فيتمادى في خطته لحرمانها كل شيء

و « نبيه بك » عمدة إحدى القرى يغشى مجتمعات القاهرة الراقية ، يتطرف ويتأنق محاولا أن يبدو مثل أفراد هذه المجتمعات ، ويوجه اهتمامه إلى « كريمة » رغبة في زواجها ، ويحاول صديقه « نصار بك » أن يعاونه على ذلك ، ثم ينتهي الأمر بهذين الصديقين إلى السجن لتلاعب في بعض الوثائق

و « فواز بك » رجل مُري متزن حصيف خرجته تجارب العمر الطويل ، يعمل على التوفيق بين أشخاص الرواية بخاصة « كريم » و « كريمة » على أساس فلسفته التي استفادها من الحياة ، وهي أن الإنسان لا بد له من الكذب والنفاق لمسايرة الناس ومواكبة الحياة ، وهو لذلك يهون الأمر على الزوجين المتخاصمين ، فحين تنكشف حقيقة كل منهما للآخر فيتبين إفلاس الغني ، وتتجلى ظروف الفتاة بذهاب الثروة التي كانت تظاهر بها ، ويعرف كل منهما أن صاحبه كان يكذبه ويخدعه — يقوم فواز بك بمهمته في إقناعهما بأن ما كان منهما لا بأس به ولا ينبغي أن يؤدي إلى الفطيمة بينهما ويخلي لهما المكان لينفاهما . فيتفاهما عملا بفلسفة فواز بك ، بل هما أكثر من ذلك يشعران بأنهما إلى تبادل شعور المودة ، فيحمدان الكذب الذي تبادلاه أول الأمر إذ كانت نتيجته الحب ... وتلتقي فلقتا الستار وهما في جحيم من القبل ...

هل لهذه المسرحية موضوع ؟ لا أريد أن أجزم بشيء من ذلك . يخيل إلي أولا أنها « رد فعل » للفن الوعظي الصارخ الذي يشتمل على الخطب ويعتمد على التأثير بالافتعال والمفاجآت

وتيمور قصاص هادئ يرقب الحياة في سكون ونفاذ ، ويتمثل ذلك على أكمله في هذه المسرحية التي يقدم بها أشخاصا ينتزعهم من الحياة كما هم ويدفع بهم إلى المسرح ليأتوا من الأفعال والأقوال ما يأتون في الحياة ، وأحسب أن شخصية « فواز بك » تعكس بعض صفات المؤلف نفسه ..

والمسرحية ليس فيها صراع ، فلا يأتى شوق المشاهد وتنبهه لما يجرى فيها — لا يأتى ذلك من أحداث يتوق إلى أن يعرف كيف ينتهى ، وإنما يجتذب المشاهد عرض التصرفات التى يراها مطابقة لما يجرى فى المجتمع ، وطلاوة الحوار وما فيه من دعابات وإشارات إلى حقائق فى النفوس الإنسانية

وإذا كان لا بد من تلمس الموضوع فلا أجده إلا فى هذه الفلسفة الواقعية التى تنطق بها أعمال الأشخاص وأقوالهم ، وكأنهم يقولون : ها نحن أولاء ناس من الناس نفعل ما تسوق إليه دوافعنا البشرية ولا يعنينا أن توصف أعمالنا بخير أو شر

وكأنى بالمؤلف يقول : إلى متى نظل نكذب أنفسنا فنصورها فى العمل الفنى على غير حقيقتها ؟ نحن نكذب ولا نستطيع أن نعيش بغير كذب ، وليقل من يقول على المنابر ، وليكتب من يكتب على الأوراق ، فى فوائد الصدق ومضار الكذب ، مايشاء ، ولنقصد نحن إلى الواقع ، وهذه هى نتيجة الكذب ... الخ ...

ومن مظاهر التوفيق فى إخراج المسرحية ما قام به مخرجها الأستاذ زكى طليمات من أنواع التعبير عن طريق التناظر والأضواء المطابقة والموحية ، ويسترعى انتباهى دائما فى إخراج الأستاذ زكى طليمات حسن تنسيق المجموعات الصامتة وإحكام حركاتها ليحيل صمتها إلى نطق .. ومن تلك المظاهر أيضا حسن إعداد الممثلين والممثلات وإسناد الأدوار الملائمة إليهم واستنباط كفاياتهم الكامنة . هذا ولست أدرى لماذا جعل نور الدمرداش فى دور كريم بك يستمر فى حالة عصبية من أول الرواية إلى آخرها ، والمفروض فى هذا الدور أن يكون صاحبه الشاب الظلاف مرحا طروبا . نعم قد يبتئس فى بعض الأحيان لما يطرأ من سوء الحال ، ولكنه لم يكن على ما ينبغى فى عدة مواقف كانت تتطلب التلطف والمرح

والأحظ فى تمثيل هذا الشاب « نور الدمرداش » أنه هو تقريبا فى أدواره بالروايات المختلفة ، فهو يكرر نفسه كما يقولون . وتماثله فى ذلك الفتاة « زهرة العلى » التى قامت بدور « كريمة » فالشابان لا تكفى وسامتهما ، بل لا بد لهما من التدويع والتجرد من السمة الواحدة

وقد قام عبد الرحيم الزرقانى بدور فواز بك فأجاد بالاندماج فى الشخصية المرسومة ، وبراعة الاندماج من مميزات الأستاذ الزرقانى

وكان أحمد الجزيرى ، الذى مثل سكرتير كريم بك ، عصب الفكاهة فى هذه الرواية ، وقد وفق فى دوره كل التوفيق ، وكذلك عدلى كاسب الذى صور شخصية « العمدة » وما لابسها من مفارقات فأجاد فى ذلك

أما سميحة أيوب فقد لاحظت أنها تقدمت تقدما كبيرا ، فقامت بدور « أرتست الحرب » خير قيام

فى ذكرى ابن سينا :

كان الدكتور محمد يوسف موسى من أنشط أعضاء اللجنة التى ألفت فى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية للاعداد للاحتفال بذكرى ابن سينا ، فقد قام بستة بحوث فى نواح مختلفة لصاحب الذكرى ، منها بحث موضوعه « الناحية الاجتماعية والسياسية فى فلسفة ابن سينا » وهو بحث قيم تناول فيه بالعرض والتحليل آراء ابن سينا فى مسائل الاجتماع والسياسة ، وعرض لما يمكن أن يطبق منها فى العصر الحاضر . وقد قام المعهد الفرنسى فى القاهرة بنشر هذا البحث باللغتين العربية والفرنسيه

وكان المفروض أن يكون الدكتور موسى بين أعضاء وفد مصر فى المهرجان الذى أقيم ببغداد ، ولذلك دهشنا عندما رأيناه بالقاهرة فى وقت انعقاد ذلك المهرجان . والذى حدث أن جميع أعضاء اللجنة سافروا إلى بغداد بصفات مختلفة ، ممثلين للجامعات والهيئات العلمية والجامعات العربية . أما الدكتور موسى فقد أهمل إهمالا لا أجد له وصفا أخف من أنه غير لائق ، فهو من أساتذة جامعة فؤاد الأول ، ومن أبناء الأزهر وكان أستاذا به ، فكان يمكن اختياره ممثلا للجامعة أو للازهر ، ولم يكن أقل من أن يختار فى وفد الجامعة العربية ، وقد كان بين المندوبين من هو أقل منه نشاطا فى هذه الذكرى ، بل من لم يكن له نشاط فيها ...

عباس خضر